

## تفسير البحر المحيط

@ 389 يكون خبراً لأولئك لا نعتاً . . .

وخص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا لفق الأشرف فما دونه ملفوح . ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة قال هذا حديث حسن صحيح . وقرأ أبو حيوه وأبو بحرية وابن أبي عبيدة كلحون بغير ألف . . .

{ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا تَتْلُو عَلَىٰ عِبَادِنَا كُفْرًا فَكَذَّبْتُمْ بِهِهَا تُكَذِّبُونَ \*  
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا غَلَابَتٌ عَلَيْنَا شَقِوَةٌ تَنْزِيلًا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \*  
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ \* قَالَ \*  
 اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ \* إِنَّ رَبَّهُ كَانَ فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ  
 رَبَّنَا ءَامَنَّا فَآغْوِنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ \*  
 فَاتَّخَذُوا تَمْوَهُمُ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ  
 تَضْحَكُونَ \* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنزَلْنَا هُمُ  
 الْفِتْنَةَ لِيُبَيِّنَ مَا كُنْتُمْ فِي الْاَرْضِ عَادِدِينَ \* قَالُوا  
 لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ \* قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ  
 إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَزَّكُمُ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* أَفَحَسِبْتُمْ أَنزَلْنَا  
 خَلْقَكُمْ عَبَثًا وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ لَآئِنًا لَا تُرْجَعُونَ \* فَتَعَالَىٰ لَلَّهِ  
 الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ \* وَمَنْ يَدْعُ  
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ  
 رَبِّهِ إِنَّ رَبَّهُ لَأَلْفُ لَآئِحُ الْكَاْفِرُونَ \* وَقُلْ { . . .

يقول ا□ لهم على لسان من يشاء من ملائكته { أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا } وهي القرآن ،  
 ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم { غَلَبَتْنَا غَلَابَتٌ عَلَيْنَا  
 شَقِوَةٌ تَنْزِيلًا } من قولهم : غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك واملكه ، والشقاوة سوء  
 العاقبة . وقيل : الشقاوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقاوة . أطلق اسم المسبب  
 على السبب قاله الجبائي . وقيل : ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به علمك . وقرأ  
 عبد ا□ والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم :  
 شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية ، وقتادة أيضاً والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه

كذلك إلا أنه بكسر الشين ، وباقي السبعة والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز . قال الفراء : أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً : % ( علق من عنائه وشقوته % .

بنت ثمانى عشرة من حخته .

% ) .

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف . { وَكَذٰلِكَ قَوَّمَا ضَالِّينَ } أي عن الهدى ، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقروا والإقرار بالذنب اعتذار ، فقالوا { رَبِّ نَدَا أَوْ خَرَجْنَا مِنْهَا } أي من جهنم { فَإِنَّ عُدْنَا } أي إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك { فَإِنَّ نَّاطَالِمُونَ } أي متجاوز والحد في العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سومحنا فظلمنا ثانياً . وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقابلة تكوين بين الكفار وبين مالك خازن النار ، ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها { قَالَ \* اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض . قال ابن عطية : واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته ، لكن معناه صحيح ومعنى { \* اخسؤوا } أي ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا ازجرت ، يقال : خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً . و { لا \* تُكَلِّمُونِ } أي في رفع العذاب أو تخفيفه . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون . .

{ إِنَّ زَنْهًا كَانَ فَرِيْقًا مِّنْ عِبَادِي يَتَقُولُونَ رَبِّ نَدَا عَامِنًا فَآغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ } . قرأ أبي وهارون العتكي { أَنْ زَنْهًا } بفتح الهمزة أي لأنه ، والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع أن المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين ، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ، ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ، ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً وبقية الدهر . وقرأ حمزة والكسائي ونافع { سَخِرَ رِيًّا } بضم السين وباقي السبعة بالكسر . قال الزمخشري : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول الخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه . وقال أبو